مرقاة المفاتيح

للعلامة الشيخ علي بن سلطان محمد القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ

شرح مشكاة المصابيح

للإمام العلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٧٤١هـ

تحقيق

الشيخ جمال عيتاني

تنبيه:

وضعنا متن المشكاة في أعلى الصفحات، ووضعنا أسفل منها نص «مرقاة المفاتيح» وألحقنا في آخر المجلد الحادي عشر كتاب «الإكمال في أسماء الرجال» وهو تراجم رجال المشكاة للعلامة التبريزي

الجزء العاشر

يحتوي على الكتب التالية

الفتن - أحوال القيامة وبدء الخلق - الفضائل والشمائل

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطَّبعَة الأولى
١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان
رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ ـ ١١ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

امرأةً ـ وفي رواية: بمائةِ امرأةٍ ـ كلهنَّ تأتي بفارس يُجاهدُ في سبيل الله. فقال له الملكُ: قُلْ إن شاء اللّهُ. فلم يقلْ ونسيَ، فطافَ عليهِنَّ، فلم تحملْ منهنَّ إلا امرأةٌ واحدةٌ جاءتْ بشقِّ رجلٍ، وأيم الذي نفْسُ محمَّدٍ بيدِه، لو قال: إنْ شاء الله، لجاهدوا في سبيلِ الله فرساناً أجمعونَ». متفق عليه.

٥٧٢١ ـ (٢٤) وعنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «كانَ زكريَّاءُ

امرأة. وفي رواية: بمائة امرأة) قال الحافظ العسقلاني: فيه روايات ستون وسبعون، وتسعون، وتسع وتسعون، والجمع أن الستين كن حرائر وما زاد كن سرائر أو بالعكس. وأما السبعون فللمبالغة، وأما التسعون والمائة وفوق التسعين فمن قال تسعون ألغى الكسر ومن قال مائة أتى بالجبر. **(كلهن)** أي كل واحدة. **(تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله)** وهذه نية حسنة إلا أنها غير مبنية على المشيئة. **(فقال له الملك:)** أي الموكل على يمينه أو جبريل أو غيرهما، أو المراد به إبهامه أو إلهامه. **(قل: إن شاء الله. فلم يقل)** أي اكتفاء بما في الجنان عن البيان باللسان **(ونسي)** كعلم، وروي بضم النون وتشديد السين وهو أحسن. أي حصل له النسيان بأن الجمع بين القلب واللسان أكمل عند أرباب الجمع وأصحاب العرفان، أو أراد أن يقول: ونسي. **(فطاف عليهن فلم تحمل منهن)** أي لم تحبل **(إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل)** أي بنصفه أو بعضه حيث عدل عن شق الصواب وصوب الكمال. **(وأيم الذي نفس محمد بيده)** تقدم الكلام على أيم لفظاً ومعنى. وقال التوربشتي [رحمه الله]: هنا الأصل في أيم الله أيمن الله، حذف منه النون وهو اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين. ولم تجيء في الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها. وتقديره أيمن الله قسمي، وإذا حذف عنه النون. قيل: أيم الله وأيم الله بكسر الهمزة أيضاً. **(لو قال: إن شاء الله لجاهدوا)** أي لوجدوا وولدوا وكبروا وقاتلوا الكفار. **(في سبيل الله)** أي طريق رضاه **(فرساناً)** حال من ضمير جاهدوا **(أجمعون)** تأكيد للضمير. ومنهم من يرويه أجمعين على الحال. والرواية المعتد بها أجمعون بالرفع. قيل: والحديث يدل على أن من أراد أن يعمل عملاً يستحب أن يقول عقيب قوله: إني أعمل كذا إن شاء الله تعالى. تبركاً وتيمناً وتسهيلاً لذلك العمل. وقد قال تعالى: **﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾** [الكهف ـ ٢٣ ـ ٢٤]. **(متفق عليه.)** ولفظ الجامع: قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله. فلم يقل إن شاء الله. فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق إنسان. والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله. لم يحنث وكان دركاً لحاجته. رواه أحمد والشيخان والنسائي عن أبي هريرة(١).

٥٧٢١ ـ **(وعنه)** أي عن أبي هريرة رضي الله عنه **(أن رسول الله ﷺ قال: كان زكريا)**

---

(١) الجامع الصغير ٢/٣٧٨. حديث رقم ٦٠٨٥.

الحديث رقم ٥٧٢١: أخرجه مسلم ٤/١٨٤٧ حديث (١٦٩/٢٣٧٩). وابن ماجه ٢/٧٢٧ حديث رقم ٢١٥٠. وأحمد في المسند ٢/٢٩٦.

نجّاراً». رواه مسلم.

٥٧٢٢ ـ (٢٥) وعنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أنا أَوْلى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ في الأولى والآخرةِ، الأنبياءُ أُخوَةٌ من علاّتٍ، وأُمَّهاتُهم شتَّى،

بالقصر ويروى مده **(نجارا)** أي ينجر الخشبة وينحتها ويأكل من كسب يده. وفيه وفيما قبله من حديث داود عليه [الصلاة] والسلام، دلالة على أن الكسب من سنة الأنبياء، وهو لا ينافي التوكل بترك مراعاة الأسباب في الأشياء، كما فعله بعض الأنبياء وجماعة من أصفياء الأولياء، على خلاف في كون أيهما أفضل عند العلماء. وتحقيقه في كتاب الإحياء. **(رواه مسلم)** وكذا أحمد وابن ماجه.

٥٧٢٢ ـ **(وعنه)** أي عن أبي هريرة **(قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أولى الناس)** أي أقربهم **(بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة)** أي في الدنيا والعقبى. قال الحافظ ابن حجر: أي أقربهم إليه لأنه بشر بأن يأتي من بعده. ولا منافاة بينه وبين قوله تعالى: **﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي﴾** [آل عمران ـ ٦٨]. لأنه هو أولى الناس بإبراهيم من جهة الاقتداء، وأولاهم بعيسى ابن مريم من جهة قرب العهد انتهى. لكن لا يخفى أن مجرد قرب العهد لا يلائمه قوله: **﴿الأنبياء أخوة﴾** فالأولى ما قال القاضي [رحمه الله]: من أن الموجب لكونه أولى الناس بعيسى عليه [الصلاة] والسلام أنه كان أقرب المرسلين إليه وأن دينه متصل بدينه، وأن عيسى كان مبشراً به ممهداً لقواعد دينه داعياً للخلق إلى تصديقه. ثم قال: وهذه الجملة استئناف، فيه دليل على الحكم السابق. كان سائلاً سأل عن المقتضي للأولوية فأجاب النبي ﷺ بذلك، وبين أن الأخوّة التي بين الأنبياء ليست بينهم وبين سائر الناس. جعل ذلك كالنسب الذي هو أقرب الأسباب، ثم بقرب زمانه من زمانه واتصال دعوته بدعوته، كما ستجيء الإشارة إليه والدلالة عليه بقوله: وليس بيننا نبي. فقوله: **(من علات)** بفتح فتشديد، أي هم أخوة من أب واحد. فإن العلة الضرة، وبنو العلات أولاد الرجل من نسوة شتى. فقوله: **(وأمهاتهم شتى)** أي متفرقة مختلفة، إما تأكيد أو تجريد. والمعنى: كما أن أولاد العلات أمهاتهم مختلفة، فكذلك الأنبياء دينهم واحد وشرائعهم مختلفة. قال القاضي [رحمه الله] وغيره من الشراح: العلة الضرة مأخوذة من العلل، وهو الشربة الثانية بعد الأولى، وكأن الزوج عل منها بعدما كان ناهلاً من الأخرى، من النهل وهو الشرب الأول. وأولاد العلات أولاد الضرات من رجل واحد. والمعنى: إن حاصل أمر النبوّة والغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعاً لأجلها دعوة الخلق إلى معرفة الحق وإرشادهم إلى ما به. ينتظم معاشهم ويحسن معادهم، فهم متفقون في هذا الأصل وإن اختلفوا في تفاريع الشرع التي هي كالوصلة المؤدية والأوعية الحافظة له. فعبر النبي ﷺ عما هو الأصل المشترك بين جميع الأنبياء بالأب ونسبهم

الحديث رقم ٥٧٢٢: أخرجه البخاري في صحيحه ٦/٤٧٧. حديث رقم ٣٤٤٢. ٣٤٤٣. ومسلم ٤/ ١٨٣٧ حديث رقم (١٤٥ . ٢٣٦٥).